obeikandl.com

ماجد الدجاني

"قصائد مطاردة"

(شعر)

الطبعة الأولى (2012)

جميع الحقوق محفوظة

*

صدر عن

دار الجندي للنشر والتوزيع

القدس

00972542263454

info@aljundi.biz

www.aljundi.biz

*

التصميم والإخراج الفني

الريشة

*

لوحة الغلاف : الفنان أيمن المالكي

*

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات، أو نقله بأي شكل من الأشكال، بدون إذن خطي من الناشر.

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced or transmitted in any from or by any means, electronic or mechanical, including photocopy, recording, or any information storage and retrieval system, without the permission in writing from the publisher.

شعر

ماجد الدجاني

قصائد مطاردة

obeikandl.com

AL JUNDI
دار الجندي للنشر والتوزيع
PUBLISHING HOUSE

obeikandl.com

لست ممن يؤمنون بمقدمات تقريظية للكتب

فالقصائد تحديداً تقدم نفسها

وكما قيل في النقد :

بين القصيدة والشاعر مساحة يملؤها القارئ أنّى شاء ،

وهذه القصائد تطارِد وتُطارَد في الوقت ذاته،

وأرجو أن تبقى مطارِدة لكل أعداء الحياة .

ماجد الدّجاني

obeikandl.com

obeikandl.com

مع خالص الشكر

أنا بالشعر أرسم واقعًا مرّا
ولست أفرّ من قدرٍ
لألقى غيره قدرا
ولست أزركش الكلمات
حتى ألفت النظرا
أريكم حلكة الديجور
حتى ترقبوا السحرا

obeikandl.com

ولا ألقى لكم عذرا

إذا داسوا كرامتكم

وقد عاقرتم الخمرا

على حقلٍ من الألغام

يمضي الشعر بالشُّعرا

يمشي الشاعر الثوري

فوق الصخر والأشواك

يمضى قابضًا جمرا

حروفي من مَعين الصدق أغرفها

ولست أزيّف الإحساس

والأشعار والفكرا

ولست أذرّ في العين الرماد ولا

سقيتك قارئي كدرا

وعن درب الوفاء لأمتي للقدس

لست أحيد أقسم

obeikandl.com

قيد أنملة

ولست أحيد عنك مبادئي شبرا

ولست أخطّ شعر الحبّ إغواءً

لقلب الحلوة الشقراء والسمرا

ولكني بأشعاري

أنير الروح والوجدان والعمرا

لتغدوَ أحرفي في الليل نجماتٍ

وكل قصيدة بدرا

سأمضي فوق رأسي تاج شوك الشعر مصلوبًا

ومن شفتيَّ خلّ سال فوق الصدر

في رسغيّ مسماران

أمضي أقحم الخطرا

وأقطع درب آلامي على خشب البيان

لكي أرى يومًا ثراك عروبتي حرّا

يهوذا الشعر أعرفه ولا ألقي له بالا

obeikandl.com

وتلميذي إذا في الفجر أنكرني

سأمضي شامخًا أبدًا

أسير بدرب جلجلتي

ولست أضيق ذرعًا بالنضال أنا

لأشفي للألى الصدرا

سأبقى في سمائك موطني مزنًا

وتُسكَب فوقك المطرا

وأجري في دروبك موطني نهرا

تعانق ضفتاه الطير والزهرا

ومهما طال ليل القهر

مهما خائنٌ غدرا

ظلام الليل رحم ينجب الفجرا

طال الحمل أم قصرا

يرى الحمقى كلام قصائدي إبرا

ولكني بوخز الشعر يبصر قارئي الخطرا

obeikandl.com

أزيل غشاوة العينين

أحيي السمع والبصرا

ويهتف كل سطرٍ: يا بني قومي

خذوا الحذرا

obeikandl.com

بيان

لست برسم البيع في أسواقكم
لست برسم البيع
لا أطلب العمّاد في مياهكم
تزاحم المثقفون في الطابور
كان يشبه الماخور،
ولم يعد يهمهم في الأمر غير الدفع،
وكلهم؛

obeikandl.com

ترقب..

تخوف..

توجس..

تذلل..

تململ..

هل يرجعون بالذي سيملأ الجيوب أم بالمنع؟

ترنّموا في أمسيات الشعر بالصمود والبنود

عانقت غبار نقع،

وعندما تسلطِن الكؤوس بالرؤوس ينشئون قوة للردع،

وحينما يجدّ جدّهم

يدعون في خمارة لرأب الصدع.

***

ترتفع الأسعار في الأسواق

تنحس بالجوع والاختناق

obeikandl.com

يجف بيدر.. يجف ضرع،

ويرخص الإنسان

يستلذ بالهوان

نخاسة جديدة تظهر في الميدان؛

فكاتب ملجم،

وشاعر مكمّم،

وشاعر مأجور

لكنني لست من الجمهور

فالشعر ينقل الشاعر للسماء كالطيور،

والشعر أصل كل ما في الكون من حقائقْ،

وما سواه فرع.

معذرة.. معزوفة النقود لا تهزني،

ولا يهمني الحساب.. لا أجيد هز الذيل كالكلاب،

ولا أجيد النبح.. لا أجيد الطرح.. لا أحب الجمع

لست برسم البيع

obeikandi.com

يجوع طفلي الصغير ليلتين

لا يهم

تجوع طفلتي.. يصيبها الهزال.. ضعف الدم،

وربما أكون خارجًا عن القانون في أعرافكم،

وربما ستصدرون ضد نبرتي،

والشعر حكم الرّجم،

وربما تفتون أنني بالشعر أعتدي

على حدود الشرع،

وربما يسيل في عيني بعض الدمع

لكنني لست برسم البيع.

* * *

ولدت شاعرًا يلقي تحية الصباح للورود

يوزع الندى على الأزهار في السحر،

وحينما تحنّ للندى خدود الزرع

obeikandi.com

لست برسم البيع،

ولن أكون مرة بضاعة

فوق رفوف هذه الدكاكين التي تعجها دروبنا،

ولا تهمني ثقافة الطحالب

تخنقني الروائح التي تطلقها المكاتب

أرفض أن أصير في شجاعة الأرانب

تصيبني بالغثيان والدوار تلكم المسارح الثعالب

يصيبني شعر البلاط بالإحباط

تقتلني القصائد المآرب،

وتلكم المكاتب التي تحفل بالمخالب

أحس بالنشاز في ألحانكم ولا أطيق السمع

لست برسم البيع.

***

أحبّتي أنا لا أعشق المجون،

obeikandl.com

ولست ممن يدفعون قرّة العيون،
ولست بالمكاتب التي تناسلت كما الأميبا
في دربنا مفتون،
ولست ممن يرفعون يخفضون أو يقيّمون
لكنني أقولها ملء فمي:
لست كالذين بالـ"ريموت"
عن بعد يحركون،
ولست كما حجارة الشطرنج والدمى،
ولست ممن يطمعون أن يخلدوا
في متاحفَ للشمع،
فلعبة البكرات أظهرت حبالها
يخفض الحبل يا إخوتي بدلوه
إذا ابتدأ الآخر فعل الرفع.

***

لا بأس، فلتكن كل المجلات هنا باسمكم،

obeikandl.com

والصحف الغرّاء باسمكم،

وذمة القراء باسمكم،

وجوقة الشعراء باسمكم،

ومعجم البيان باسمكم،

ومعجم الألقاب والأسماء باسمكم،

وتحرمون كل ما أكتب حق النشر

حق الطبع

لكنني لست برسم البيع.

***

ولدت شاعرًا يمجد الحياة

يقول ملء الفم والضمير

لتبسم الشفاه وترفع الجباه

قصائدي تحملها الرياح للقلوب في الشروق والغروب

مثل غبار الطلع،

obeikandl.com

وقامتي لا تنحني سوى لله عند الركع

فلست ممن يتقنون في ديوان صاحب النفوذ

طاعة وسمع

روحي كسروِ القدس كبرياؤها،

ومهجتي نقاؤها

كما المساء بعد أن تهاجر الغيوم

أفرغت شتاؤها،

وفي الفؤاد صفو نبع

لست برسم البيع،

ولا يهزني الإغراء، والإغواء، والإيذاء

ساعاتكم ثمينة وضد الماء

لكن روحي العصماء ضد القمع،

وقد تلوكني أنيابكم، لكنني

والله صعب البلع،

وفي زماننا الكريه استنسر البغاث

obeikandl.com

غرّد الغراب .. حاول الزئير الضبع

لكنها انعطافة مؤقتة،

وكبوة مؤقتة

البحر يقذف الأوساخ للشطوط،

والنهر يقذف الزبد،

ويطهر البلد،

ولن يظل غائبًا عن العرين السبع

لست برسم البيع!

obeikandl.com

فلسطين

لأن فلسطين أم الحضارات

مرضعة المدنية

مهد الديانات

ملهى صبا الأغنيات.

لأن أريحا جذور الزمان،

وأصل المكان.

لأن الجدود يطلون من كل ركن علينا،

obeikandl.com

ويرنون دومًا إلينا

لننقش نقشًا جديدًا

على حائط المجد

نرسم عبر الدروب جدارية

من فعال حميدة،

ونهدي السماء نجومًا جديدة.

لأنّا بني يعرب

لا تلين لنا في العطاء قناة،

ولا يصدأ السيف في كفّنا

لأن دماء الشهيد على درب دولتنا

خضّب الأرض بالأرجوان

لكي يرسم الصفحة المقبلة.

لأن التقاعس مهما يبرر لن نقبله

سنمضي بدفق العزائم

نمضي نراغم

obeikandl.com

نمضي نزاحم.. لا نتقاعس
لسنا نرى في اقتحام الوغى
والعباب لأجل بلوغ السواحل
من مشكلة.

***

مضينا، وها نحن نمضي،
وفي الغد تنهي مراحل درب النضال
حتى تسد كوى البغي
كي تفتح الباب للمرحلة
لنحضن أفراحنا المقبلة
مخرنا العباب.. اقتحمنا الصعاب
مضت في الدروب عتاق الخيول
مضت عيسنا رغم صوت نباح الكلاب،
وكان أنين الثكالى وآه اليتامى

obeikandl.com

حُداء المسير وأرجوزة القافلة

ستبقى فلسطين بوابة للسماء،

ونبع الرواء،

وأرض الفداء،

ويبسم فل

سيضحك في الروض ورد،

وتشمخ في البيدر السنبلة،

وتمضي جموع التلاميذ نحو المدارس

تحمل أقلامها والدفاتر والمنقلة،

ويحمل فلاحنا الصلب

في فرحة منجله،

ويعلو دخان المصانع

تخضر كل المزارع،

ونبقى عن الحلم دومًا ندافع

حتى يجرجر جيش الظلام

obeikandl.com

بذل ذيوله،

وتشرق شمس التحرر

تكسر قيد الضباب

تعانق أرض البطولة

نحقق كل الأماني النبيلة

أبى من أبى.. شاء من شاء.

❊ ❊ ❊

يا إخوتي..

إنها رحلة الألف ميل،

ولا أعرف المستحيل،

ومليون عامًا من القهر

مليون عامًا من البغي والريح

ليست تهز التفاؤل فينا

هيهات تجتث جذر الصمود

obeikandl.com

أعاصيرهم

أنا شوكة الحلق والمعضلة،

وإيماننا كل ما أبدعوا من فنون الإبادة

لن تقتله

ستمضي السنون العجاف،

وتقبل غيماتنا الوادقات،

وتنهل ديماتنا الهاطلة،

ومركبنا رغم عنف العباب

سيبلغ مهما طغى الموج

في عزة ساحلة

ألسنا الأباة الكماة،

وشمُّ العرانين والأمة الباسلة،

ومن قدّموا في النضال

لكل دعاة التحرر

للثائرين النماذج والأمثلة

obeikandl.com

ففيم تركنا التنازع يفشلنا

يذهب الريح منا،

ويحدث في فكرنا البلبلة،

وحتّام تبقى تضل خطانا

تعثرها الفتنة الجاهلة

فماذا نقول لأم الشهيد،

وأخت الشهيد،

وبنت الشهيد،

وكل تواريخنا المذهلة

إذا ما أطلت لتسأل: ما هذه المهزلة؟

أعدّوا الكنانة

نرمي "أخيل" بها

نصيب معًا كاحله

نرد إلى نحره كيدَه،

ويبقى الحداء الجميل،

obeikandi.com

وتمضي على دربها القافلة،

وتعشب أيامنا القاحلة

فلا قدست أمة تتصارع من أجل لا شيء

من أجل شروى نقير

وآذانها لم تعد تستسيغ النفير،

ودبابة الاحتلال تدوس جبين الثرى،

وتذل الجباه،

وتقتل.. تسرق.. تقتلع اللوز والبرتقال،

وتنهب زيتوننا والكروم

تهب كعاصفة كالسموم

كريح محملة بالعذاب الشديد

على الحقل والسهل،

والروض تكسر أغصانه

ثم تصبح إزهاره ذابلة.

فيا إخوتي

obeikandl.com

باطل كل ما ندعي في الإذاعات والتلفزات

محض فحيح،

وكل البيانات في دربنا قبض ريح،

ورحم محاراتنا سوف يحوي رمالاً

إذا لم نكن مثلما السّرو والزيزفون

تصد أعاصير دعواهم الباطلة.

أما نستحي أن نحدق في الوهم

نجري وراء السراب،

ونترك في غفلة للذئاب

مهمة رعي الخراف،

ونسمح للخصم

أن يستبيح الحمى

والدما بالرصاص

وبالطائرات السّما،

ويزرع في الروح أمراضه القاتلة،

obeikandi.com

ونلهث عدوًا وراء فتات

موائد مؤتمرات كخلب غيم،

وننسى قضيتنا العادلة،

ونصلب طوعًا إراداتنا،

ونقود خطى بعضنا البعض للجلجلة.

فيا مقلة العين.. يا نبض قلبي.. خذوا حذركم

إن بقينا كما نحن بين الدهاليز

في هامش الدهر

فارتقبوا الخسف،

والمسخ،

والزلزلة،

وموتًا بطيئًا ستحمله حالكات الليالي،

وتنصب للأمل العذب أيامها مقصلة،

وتهجرنا الغيمة الهاطلة

إذا ما بقينا نبرر أحلام يقظاتنا

obeikandl.com

نكرر سقطاتنا وهزائمنا الباسلة،
ونفتح من أجل غسل العقول فضائية
ترددها من أنين المصابين أعلى،
ومن آه كل اليتامى،
وكل الجراحات أعلى
لتبقى الوزارات
تبقى صراعاتنا المخجلة.
سنبقى بقلب الشرانق دودًا،
ولن نستحيل فَراشًا بهيًّا
إذا ما استمرّت
على أرضنا هذه المهزلة.
سنبقى كما نحن أسرى التراشق بالاتهامات،
ولن نتحرك نحو أمانينا أُنملة،
ونهبط في كل مرحلة منزلة.
طغى السّيل

obeikandl.com

بلغ الزّبى

فلا تسقطوا راية المجد من كفكم

يا شباب فلسطين

أنتم فسائل موسمنا الخصب

غذّوا خطاكم على الدرب

أنتم نوارس شطآننا الحافلة.

obeikandl.com

قبل ابتداء الصليل

(إلى عبد القادر العزة وقد أبدع لآدم أما)

كليني لهمٍّ تثاقل حتى احتواني،

وليل بطيء الكواكب.

كليني لدمع سخين

فبعد انتظاري لـ(جودو)

لطير الرعود

تيبست الصُّلب مني وعظم الترائب،

وأيقنت هذا مخاض عقيم،

obeikandl.com

وحملك كاذب.

جهام السحاب يغطي سمائي

فهذا زمان ارتخاء المفاصل

هذا زمان التثاؤب

على طول دربي فحيح الأفاعي

عواء الذئاب

صفوف العقارب

كأن الليوث استحالت أرانب

كأن المبادئ صارت لحى أو شوارب

عجائب تتلو عجائب

غرائب تتلو غرائب

كأن رفاق السلاح تماثيل في متحف

للضيوف الأجانب

فكيف نواسي الأراملَ؟ كيف نجفف دمع الثكالى؟

وهذي الجموع الكسالى

obeikandl.com

تنام على حلمها الأرجواني.. تصحو

فتدعو الإله تعالى

لتنزاح عنا الضرائب،

وتغدو صروحًا جميع الخرائب،

وتحلم بالمهرجان الكبير،

وبالليل..

لكنها لم تزل في الزرائب،

ونسمع جعجعة دون طحن،

ولا تلد النوق رغم امتداد المخاض دهورًا

سوى بقعة من دم

ثم تخنقنا الرائحة،

ونسرق حلم الطفولة

نسرق خبز اليتامى،

وعطر الخزامى،

ونقطع أوصال زيتونة

obeikandl.com

نبتر البسمات البريئة

نسرق صرخات معتقل،

ونبيع الذي قد جمعنا،

ونزعمها صفقة رابحة.

بماذا أجيب جموع الصغار،

وخنساء هذا الزمان

إذا ولولت نائحة؟

بماذا ستنكأ تلك الجراحات؟

كيف نبرر سحق الحجارة

كي نستحيل "نشوقًا".. "سعوطًا"،

وأيقونة تبطل العقم؟

وكيف نجيب جموع السنين الخوالي

إذا وقفت ذات يوم على باب حارة

إذا ما رأت في تواريخنا كل هذي القذارة؟

وحين ستسأل فيم كسرنا الرماح العوالي

obeikandl.com

وفيم الرجا خاب فينا،

وكيف رمينا الكنانة قبل ابتداء الصهيل،

وقبل امتطاء الخيول،

وقبل سماع الصليل؟

وكيف رمينا النبالا

ولمّا نحارب؟

تبادلني نجمة الصبح نظرة صمت

أحس التقزز في وجنتيها وتنفر مني،

وتستخسر الشمس فيّ التحية.

سلام على الحرم المقدسي وباب الخليل

على ساحة المهد تسقط وسط الزحام،

ويتسع اللحد،

والحدّ قد صار ينبو كسيف كهام.

فقدنا الزمام

سلام.. سلام.. سلام.. سلام

obeikandl.com

فمن سيعلق ميدالية الانتكاس؟

ومن سيزين أثوابه بالوسام؟

سلام على الخيل،

والبيد،

وابن الوليد

على الليل،

والويل،

والسيل فيه تغوص الصدور،

ونرقب عهد الوئام.

طغى السيل.. لا تعيروا

فالمخاضة أعمق ممّا تظنون

حتى الدليل يغير وجهته ويحيك الدسائس.

سلام على الغيد شم العرانين،

واللاهثين وراء أصابع من يرقصون العرائس.

سلام على الراحلين بدمع سخين وذلّ الجبين

obeikandi.com

على الساهرين بخمارة الليل

أعينهم قمر يكمل اليوم دورته حول نهد وردف،

وقد تلوى على الأرض مائس.

سلام على الراصدين شوال الطحين،

ولترًا من "المرجرين"

و"كرت" الشؤون.

سلام على الراكعين

على الرافضين

على القابضين

على القائمين

على القاعدين

على الصائمين

بحرّ الهواجر من بعد يوم طويل على خردل يفطرون

فهذا زمان المصائب.

***

obeikandl.com

بكى صاحبي يا امرؤ القيس مثلك

والدرب كان طويلا،

وليل كما الموج يرخي علينا السدولا

فقلنا كما قلت: إنا نحاول ملكًا

نحاول أن نستعيد هوى البيد

إما حياة تسر الصديق وإما ممات يغيظ العدوّ فنعذر.

أنّى يكون لنا الغدر يومًا إذا ما سقطنا بمستنقع آسن،

وكيف نعذر من إخوة البارحة؟

لقد فاحت الرائحة،

وقلنا نموت فنعذر، لكننا يا امرؤ القيس

نحيا ونقهر.. نبتر.. نشطر

يُسقطنا من حساباته الدهر

تهوي بنا الريح

إن الدكاكين تسرقنا كل يوم،

وكل التقاويم تشطب أسماءنا من سجلاتها،

obeikandi.com

والبغاث تداعت علينا

تداعت طيور الفضا الجارحة،

ونسقط من عربات الزمان،

ونفشل في أول الامتحان،

ونكبو..

وليست تقوم لنا قائمة،

وتحملنا الريح أنّى تشاء،

وتجرفنا اللجة العارمة،

وأسماؤنا تهرب اليوم منا

ولا تستفيق كرامتنا النائمة،

وتنزع فروة رأس بإحدى الزوايا

نقدم غصنا،

ويخلع ظفر.. نقدم غصنا،

وتسحق دبابة طفلة،

فنرشّ عليها الورود،

obeikandl.com

ونشدو: غدًا سنعود!

وما عاد عمرو بن كلثوم يزعم

أن الجبابر تسجد لابن العروبة عند الفطام

غدونا قطينًا،

وعمرو بن هند يطيع الوشاة بنا

يزدرينا

فلا تصرخ امرأة: يا لتغلب!

لا تستجير النساء،

ولسنا نجير إذا ما دعينا،

وما عدت تشرب ماءك صفوًا

إذا ما وردت أيا أيها العربي الأبي،

وما عدت تسقي أعاديك طينا

غدوت تسف التراب،

وتسكب دمعًا سخينا.

هباءً غدونا

obeikandl.com

سدى ضاع دمع الثكالى،

وآه الأرامل،

وازداد حجم الدمامل.

قمنا نجامل.. لسنا نحاول

هيّنة في موازيننا عاصيات المسائل.

طلعنا عليهم طلوع الخراف

فكانوا ذئابًا وكانوا مِدى

وصرنا صدى،

وقمنا نولول.. نصرخ بالأنبياء: اعذرونا!

نضاجع أحزاننا.. نستلذّ،

وننجب في كل مرحلة لاجئينا

فماذا بقداس زيتونة سنرتل؟

ماذا بجناز ليمونة سوف نكرز؟

ماذا...؟

أضعنا السيوف

obeikandl.com

حملنا الدفوف

نسينا.. نسينا.. نسينا.

سأصرخ في الطفل في كل زاوية في المخيم:

لا تعذرونا،

ومن كل تاريخكم أسقطونا

سنخجل من دم أمٍّ أمام شباك السجون،

ومن كل غيمٍ هتون،

ومن دمع أرملة في المخيم

من دمع طفل يودّع بيتًا تهدم

أحس أصابع تلك الشباك

تحاصر عنق المخيم.. أطول من بعض سادتنا قامة.

فماذا سنترك للقادمين؟

بماذا نبرر للمبعدين؟

وماذا سنخبر عيسى ابن مريم؟ ماذا؟

إذا قام ينزع عنه القيود

obeikandl.com

ويكسر خشب الصليب؟

وماذا سنخبر طه الرسول إذا جاء يعلو البراق

يداعب طفلاً تيتم؟

سنخجل من كل ترسٍ،

ومن شفرات السيوف،

ومن كل زحف تقدّم.

تصف قصائدنا كالطوابير "قدّامَ"

تلك الدكاكين

تحذى وتلجم.

يمر المناضل..

يحزنني أن أقول أمام الدكاكين:

"يُوسم".

دخلنا دهاليز أفكارنا المظلمة

دخلنا مراحلنا المؤلمة

فكيف ندون كل حكايا الصمود ولا من دواة،

obeikandl.com

ولا من ثقاب،

وما في الظلام المهيمن عود؟

فكيف نودع حصن الصمود،

وكل نشيد؟

وكيف نكفكف دمع المواويل؟ كيف نواسي؟

وكيف نروض تلك العتابا الجموح؟

وكيف نواري رفات النضالات من بعد عمر مديد؟

وكيف سنعزف لحن الرجوع الأخير

لذاك الشهيد؟

وكيف نّزور حلم الجدود لذاك الحفيد؟

وكيف أمام التحدي نقيم السدود؟

سننشر أوساخنا فوق حبل الغسيل،

ونبكي على دارسات الطلول

نحاول أن نفهم الأمر

أن نستطيب، ولو لحظة، ذلك المرّ

obeikandi.com

أن نشرب البحر

أن نرخي الحبل من حول دائرة النحر

لكنه يكسر الحنجرة.

أحاول أن استسيغ الحروف فأكفر بالسطر والمسطرة،

وبالفكر.. بالحبر، والمحبرة.

أحاول..

يزداد موتي وضوحًا

فكيف سأوقف شمس أريحا

لتكمل مذبحتي قبل وقت المغيب؟

وكيف سأبتاع خشب الصليب؟

وكيف سأبتاع مسمار نعشي،

وألقي الرماد بعيني،

وأغلق جفني،

وانتف رمشي؟

وكيف أكون أنا الميت والمرتقي النعش؟

obeikandl.com

والحلم قربي مسجّى،

وأمشي!

❊ ❊ ❊

أبارك كفّ الذي اغتالني واستراح،

وقايض حلمي،

وكل السنابل والقبّرات،

ودم المقاتل والأغنيات

بحفنة قش!

تفاجئني عتمة الليل

أسمع بعض القبور

أوقظ حطين

يصرخ بي:

إن ناشئة الليل أقسى على الروح وطئًا.

تفاجئني عتمة الليل

obeikandl.com

أسمع بعض القبور

قصيدة حزن لأشفي الغليلا

هو الليل أقوَم قيلا.

تحرك شاهد قبر، وألقى عليّ التحية

تحرك من قبره القبر.. مدّ يديه،

وأخرج شيئًا من القلب

باركني الليل، كانت تقول القبور

ستعطي المعاصر في موسم قادم دفقة دم

فزيتوننا ذل في آخر الأمر

أغصانه أصبحت في المسيرات تحت القدم.

وتكبر دائرة الموت.. تكبر دائرة الصمت

لا الورد يعطي العبير،

ولا الطير في الحقل عادت تجر الذيولا،

وكل الذبالات زادت شحوبًا

تلفتّ حولي

obeikandl.com

لمحتُ أريحا تواسي النخيلا،

وليمونة في فناء المقابر قامت تنادي الخليلا.

رأيت القرنطل يرسل برقية

ليس بالخبز يحيا ابن آدم.

أبصرت عنق النخيل اشرأبت

وقامته في المخاض الحقيقي تزداد طولا.

ونهر الشريعة قام يعمّد بعض الحجارة

يحمل للتائهين البشارة

سمعت حصاه يردّد:

لا تفقدوا في الصحارى الدليلا.

obeikandi.com

للحلم مضاؤهُ

واحدًا واحدًا تسقط الأقنعة

هبّة.. هبة تبدأ الزوبعة

ناقع السم مختلط بالشراب الشهي لكي أجرعه

وأنا لا أدير

أيسرَ الخد للعدو كي يصفعه

أستميح المسيح

معذرة

obeikandl.com

أطلب العفو من خالق الكون والمغفرة

فأنا لا أسير

فوق أعمدة الصلب للجلجلة

ولستم كما شئتم الباز.. لست أنا القبرّة

أتقن الاحتمال العسير

في الزمان الأخير

امسك الخصم كي أصرعه

بين حلمي وموتي وورد الأصيل طريق قصير

ولا بد أن اقطعه

طال ليل الخيانات.. طالت كوابيسه المفزعة.

***

هي الأرض أمي التي أرضعتني التحدي

شربت الأفاويق من نهدها

عز من يرضعون

obeikandi.com

هو المجد للمرضعة.

وقالت لنا في احتفال الفطام المهيب:

"أنتركهم يغصبون العروبة"؟

قلنا: محال

حفظنا الوصية عن ظهر قلب.

تحدّوا ولا تحفلوا بالجراحات

لا ترهبوا خصمكم.. أرقوا مضجعه.

ويحضرني الحلم

يحملني بين كفيه

ينقلني عبر أسوار تاريخنا العسجدي الطويل

يدور مع الأرض بي حول كل المدارات

استسلم اليوم للحلم

لا أستطيع التخلي عن الحلم

لا أقدر الآن أن أمنعه.

ويحضرني الحلم: قالوا جنين الحقيقة.

obeikandi.com

يحضرني الشعر، قالوا: ظلال الهواجر.

تفيئت دومًا ظلال القوافي

تدثرت بالحلم ذات ارتعاش

تزملت بالقدس ذات حراء،

وأدخلني الشعر والحلم في لحظة الالتحام الإلهي

صرنا معًا كالصلاة.. التراتيل، والشيخ والصومعة.

ويحضرني الحلم يحملني تحت جنح الظلام،

ويعبر كل الحواجز

يدخل في دورة الأرض والعشق

في دورة الأكسجين بصدري

نصير فصول الهوى الأربعة

نصير جهات المدى الأربعة،

وأعمدة الانتماء

أساس البناء.. السعة.

وأغفو على صدر حلمي

وتمسح يافا جبيني
يقبلني شطها في دِعة.

❊ ❊ ❊

وأفتح كل النوافذ للشمس
أفتح كل كوى القلب للحب
قد يدخل الحقد من بين إحدى النوافذ
يحمل أسبابه المقنعة.
"وأملي لهم إن كيدي متين"
وتبقى شبابيك قلبي
برغم الجراحات نحو الهوى مشرعة،
وتبقى خيول التحدي الضوامر
في عدوها مسرعة،
وتبقى لنا الضربة الموجعة.
ويحملني مركب الحلم عبر البحار العتية

obeikandl.com

لكن مجدافه ليس يأبه بالموج،
والريح لا تسقط السارية،
ولا تسقط الأشرعة.

***

هو الحلم معراجنا للسماء البهية
للموطن العذب يدفعنا الشوق أن نبدعه،
وتسقط أقنعة الزيف في لحظات السموق تباعًا،
وتنطلق الزوبعة،
وتسقط أوراقنا الصفر
تكسر هش الغصون،
وتغسل أشجارنا من بقايا الزنيمة
تتعرى لغيم التألق.. تغسلها
فالربيع على بعد بعض الخطى
يرتدي الغصن حلته اليانعة،

obeikandl.com

ويحملني الفجر في قاطرات الضياء،

وفي حافلات السنا

إلى هضبات السما السابعة،

ونعلن ما بيننا إمعّة،

وإن كان فينا فإنّا عليه

ولسنا معه،

ويبقى لنا الحلم قوتنا الرادعة!

obeikandl.com

على الأطلال

قفا نبكِ.. هذا زمان البكاء

فلا عاصم اليوم من طوفان الخيانات

لا النار كانت سلامًا وبردًا،

ولا نلتَ حتى فتات الموائد.

هاكم دمائي اشربوها

اقرعوا الكأس نخب القصائد.

كنعان تطرده البيد،

obeikandl.com

والجمر يلفظ أنفاسه في المواقد

فلا تبك "إيزيس" ليس البكاء دواء النساء،

ولكنه كحل عين الرجولة

حين تخدّر فيها السواعد.

تسللت في غسق الليل

حطمت أصنام "آزر"

لا النار كانت سلامًا وبردًا،

ولا الشوك أنجب في آخر الأمر وردًا،

ولكن حاضرة البحر نادت عرائسها

مسختني، فأصبحت قردًا.

***

فيا إخوة الجرح هاكم دمي

سال من أجلكم فاشربوه

على كل بيت من الشعر قطرة دم

obeikandl.com

كلوا كسرة من ضلوعي،

وهاكم عظامي بقايا الجسد

أطفئوا ليلة الاحتفال بعيد المساخر كل الشموع

فلا شك آتٍ سطوعي،

وبسمة طفل ستولد رغم الدموع.

كلوا جسدي، واشربوا من دمائي

أباركم بالقصائد بالدم

كأسي وخبز الجسد،

ولكنني لا أبيع البلد،

ولا أغنيات اللئام،

ولا حجر الانتفاضة

لست أبيع نضال الولد.

دعوني أكفّر عنكم خطايا بغير عدد

سأرجف تحت سماء التساقط

تحت شتاء التذلل

obeikandl.com

لكنني رغم مر المعاناة لن أستغيث بأي أحد،

ولن تسمعوا دثروني

سأرجف حتى أصير لهيبًا

هو الحلم دفء الشعوب إذا ما اتقد،

ولن تهزم الريح شعبًا إذا ما اتحد

سأقبع في ظلمة الجبّ وحدي

لتبقى كما كنت يا وطن الحزن

في القلب فردًا صمد،

ولكنني ذات حلم سآتي

كما فوّهات البراكين أمضي،

ولن تطفئوا حممي بالبرد

أعوّذكم بالنضال الحقيقي

من رجس حرب الخطابات

حرب الشعارات

من شرّ خناس عصر الرمد

obeikandl.com

أطهّركم من أعالي صليبي

من الرجس والانتكاس

وذلّ النعاس،

وأقسم: ما خنت عهد البلد.

سأقبع في ظلمة الجب وحدي

سأرقب سيارة الفجر لا بد آتية

لا ظلام الزنازين باق،

ولا سيف فرعون باق،

ولا ظلم نيرون باق

سأعلو بناري سحابًا من البؤس يمطر

يغسل عنكم غبار التردي

يعمدكم بالتحدي

بشوك وورد

فإن لم أصبكم بوابل بعث فطل،

ولكنكم آخر الأمر

obeikandi.com

تقتلعون من الروح شوك الملل،
وتكتشفون الخلل.

❊ ❊ ❊

قفا نبكِ..
هذا زمان البكاء الذي يمتطي صهوة الحب
أسمع من أفق عصّبوا الآن عينيه
صوت الصهيل، وصوت الصليل،
وأسمع أنشودة من حواكير غزة
أنشودة من حواكير سلوان
تشدوا شوارع قدسي العتيقة
تهمس دالية في الخليل لزيتونة في الجليل
يكون لقاء على ساحة الفجر ذات انتصار،
ويأتي النهار يشدّ الصغار حبال الوتد
فليست تقوم الخيام بغير عمد.

obeikandi.com

قفا نبك من فرح جدّ جد

فلا تسكنوا في العيون الرمد،

ولا تسقطوا الرعد من سلة الغيم

لا تذبلوا الحلم في جفن طفل على مقعد الدرس

لا تسقطوا علبة اللون والدفتر الأرجواني من يده

لا تشلّوا ذراع الولد.

سأمشي على الشوك رغم الطريق الطويل،

ورغم الكبد

ولكنني ليس يوقف زحفي أحد

إلى أن تفيق البلد

ومن خالق الكائنات يكون المدد،

وليس يصير النضال الحقيقي يومًا زبد

ليس يصير النضال الحقيقي يومًا زبد،

ولن تطفئ الريح جمرًا إذا ما اتقد

فقد جدّ جد.

obeikandl.com

الهنف يزيدنا عنفوانًا

في النّسغ أنسجتي، وفي رئتي جذور اللوز
ترتحل الحساسين الصغيرة في مواسم عشقها لمفاصلي،
وتحط في رئتي تخربش في جبيني،
وتجيء تبحث عن سهول تعشق الأمطار
ينطلق الكلام من اللجام،
وتطير من شفتي أسراب الحمام
يصير الحرف ملء فمي،

obeikandl.com

يصير الوعي ديمة حقلنا،

وتصير أشعاري مدافع،

والحروف تدك أركان السجون

تحيل معتقل الكلام إلى ركام،

وتقول للأحزان أزمنة وحزنك

قام يحتكر الزمان

يشد ناصية الجنون

يقول: يبقى كرملي والمرج

رغم الغدر والزمن البذيء

(فلسطيني)،

وأقول يا أم انتهينا من سنين المحل

من سبع عجاف تبت من غبن السنين،

وشفيت من نوم على الآمال من ذل السؤال

من الزمان المر والعمر الحزين.

الآن صار الحزن إعصارًا

obeikandl.com

غدا بلهاة حزني لهجة الريح العنيدة

ما الذي أحكيه يا وطني بذكرى نكبتي والحزن؟

صرت بقوة البركان والزلزال

صرت أفجر الإصرار من حزني على قمم الجبال

اليوم صار الحب مهمازي.. أنا الخيال

أحمل صخرتي.. يافا تغنيني: أناديكم

ترددها دروب القدس آه، كأنما صرنا

تلاوين الضياء سنا بخارطة الغد المملوء إشراقًا

فنامي، واخلدي يا أمّ ما زلنا بأحسن حال

(ملأنا البحر حتى ضاق)

كم قالوا لنا رجسًا

كسرنا اللات والعزّى،

وطهرنا ربى الأفعال والأقوال،

وعاد صدى التلاحم بين صوت الناي والموال،

وصرنا نملأ الأشعار بالإصرار

صار رجالنا في الطهر أطفالاً

وصار لرنة الأطفال صوت رجال

أضاع الصوت من كلمي؟ معاذ الله ...

ما زلنا نميز بين غبن الغيظ والإيمان والألم،

ونمسح من دفاترنا صروف اليأس والسأم.

لحزني اليوم دقات النواقيس البعيدة

للأسى لغة تترجمها أحاسيسي

إذا ما قمت أنفخ في دم الصلصال

أبذر حبة الإخصاب في العقم

أبث الروح في الموتى

تصير الشمس ملء دمي،

وصوت الحقّ ملء فمي،

وقالوا يصدأ المزلاج

قالوا يختفي المفتاح

قالوا كل ما يقصى عن المشوار

obeikandl.com

لكني تبعت الفارس الخيال

ظلت دمعة الأطفال مهمازي،

وضوء الشمس لي موال

صار الحق فعالاً،

وظل البدء للأفعال،

وشمس الغد للأطفال.

مواويلي كما كانت

تمجد منجل الفلاح.. تشيد بساعد العمال.

قناديلي كما كانت

تبدد ظلمة تسطو على الأجيال،

وقلبي نابض ما زال

مع الإنسان في أقصى جهات الأرض

حيث يشع فجر يكسر الأغلال

فقلبي ديمة تهمي

على عيبال، والأوراس

obeikandi.com

في اليمن المفجر ثورة استقلال

بعمق القارة العذراء

حيث الطفل في الأسمال.

نظل نحب كل الناس يا وطني،

ولكن الهوى المجروح يصبح

توأم الزلزال

يصير بقوة الرئبال!

obeikandl.com

قال جدّي

امتشقْ سيف التحدي ... يصدأ السيف بغمدِ
وأمش فوق الشوك صلبًا ... كاشفًا ساعد جِدِّ
وأزرع البيداء وأملأ ... أرضنا ألوان وردِ
لا تخف كيد الأعادي ... نتحدى كل كيدِ
لا تخف سجنًا وقيدًا ... قم وحطم كل قيدِ
قدر أن تتصدى ... لا تسر نحو التردي
علقم من أجل أرضي ... في فمي يغدو كشهدِ

obeikandl.com

قــل لهــم: ذوقــوا لهيبــي ولظــى برقــي ورعــدي
وابــن للعلــم صروحًــا شــامخات خــير ردِّ
يا ابن هذي الأرض سطّر باســمها صــفحات مجــدِ
يــا حفيــد الــشم أكمــل درب بيــبرس وســعدِ
فتحــوا القــدس رجــالاً وعــلى صــهوات جــردِ
أنــت يــا طفــل بــلادي خــير سـيف.. خــير حــدِّ
ســتقد الليــل يومًــا وبــه تــودي للحــدِ
دثــر الأوطــان.. زمّــل أرضــنا مــن لــسع بــردِ
جاءنــا الغــازي حقــودًا نافثًــا نــاقع حقــدِ
وبطلقــات الــ"أباتــشي" وبــ"مركافــا" وجنــدِ
بــاذلاً مــن أجــل إذلالِــك دومًــا كــل جهــدِ
معــه "بــوش" ظهــير ودواهــي "رامــسفلدِ"
فتحــدى يــا ابــن أمــي كيــد شــذاذ ولِــدِّ
وأمــلأ الجــو نــسورًا والثــرى أصــوات أســدِ

قـــل لأمريكـــا: رويـــدًا لـست في الـساحات نـدّي
مكـــركم بـــات جليًّـــا كـــل مـــا تخفـــي وتبـــدي
لـــست في الـــدرب وحيـــدًا لست في الساحات وحدي
وإذا مـــــت شـــــهيدًا فمـــــصيري دار خلـــدِ
أمـــة خلفـــي ســـتأتي دورهـــا آتٍ بوعـــدِ
مـــن إلـــه وكتـــاب للتـــي أقـــوم يهـــدي
وطـــن الـــصيد ينـــادي مـــن بنيـــه كـــل فـــردِ
رايـــة التحريـــر تعلـــو بفتـــى كالـــصخر صـــلدِ
وبفكـــــر وبـــــوعي عانقـــا طاقـــات زنـــدِ
وبـــــشيب وكهـــــول وبـــــشابات ومـــــردِ
فاســـــتجيبوا لنـــــداه ونـــــدا أقـــصى ومهـــدِ
سر حثيثًـــــا للمعـــــالي قـــال عنـــد المـــوت جـــدي
نهـــر أمجـــاد بـــلادي كـــن لـــه أمـــواه رفـــدِ
أكمـــل المـــشوار حتـــى تبلـــغ العليـــاء بعـــدي

فجنـــود العلـــم جنـــد يـــا حفيـــدي أي جنـــدِ
بمـــــــــــداد ودواة نهـــزم الجهـــل وكـــدِّ
إن داء الجهـــل يـــودي بـــــالملايين ويـــــردي
ســـيلُهم مهـــما تمـــادى اليـــوم لـــن يهـــزم ســـدِّي
فانهـــضوا أشـــبال شـــعبي فـــالتمني لـــيس يجـــدي
غـــدنا أنـــتم وفجـــر باســـمٌ في خـــير خـــدِّ
إيـــه دور العلـــم هيـــا أفـــق الفجـــر أعـــدي
أنـــت بـــالوعي ســـترون الـــذي خـــصمك يـــصدي
لـــدروب الحـــق أمـــضي في يـــدي مفتـــاح جـــدي

الدُّمعة

أنا بالفم المملوء أعلن للورى

أمطارهم ما أخمدت نيراني

لم تخب جمرات الوفاء بأضلعي

ما مات نايي أو ذوت ألحاني

وسماء شعري لا يزال سحابها

بالغيث يهمي فهو طوع بناني

ما خانت الأطيار روضي لم يزل

ورد القصيد على غصون لساني

obeikandl.com

ما زال بحر الشعر عندي متخمًا

بالـــدر، باليـــاقوت، بالمرجـــانِ

قيثارتي صدحت ولم تهرم وما

رحلت طيور الشعر عن أفناني

فالشعر في كل العصور شرارة

وسطوره كحجارة الصوانِ

وقصائد الشعراء نبراس الأولى

في الروح كالإنجيل والقرآنِ

ما زال قلبي في اللهيب شغافه

وأرى الوتين على فم البركانِ

لا تسألوا عن حزن قلبي إنه

مستودع الآهات والأحزانِ

بغداد أحرقها اللهيب وإخوة

يتدفؤون على لظى النيرانِ

طالت يد التقسيم معظم أمتي

طعنت فلسطيني، رمت سوداني

بالأمس معتصماه لو دوّت هنا

لبى نداء الأسر معتصمانِ

واليوم خصيان العروبة جدهم

وأميرهم كسرى أنو شروانِ

ولغسل أدمغة الشعوب رأيتهم

سردوا الحديث ومعظم القرآنِ

وهزبر سوريا بدرعا زائر

ويصير فأرًا في ذرى الجولانِ

حتّام تبقى في سبات أمتي

وبجوقة التضليل كالطرشانِ

وإلام نبقى في النهار تلفنا

ظلل الضباب وحاجبات دخانِ

وبلاه في اليمن السعيد مذابح

لطمت بني غازي يد الشيطانِ

شرق جديد خط بوش سطوره

ورواية من نص أمريكانِ

وشعوبنا في كفهم مثل الدمى

ربطت لأجل الرقص بالخيطانِ

ومؤامرات والشعوب ضحية

وتمزق متعدد الألوانِ

الصمت في دين الكفاح خطيئة

ونفوز بالغفران في الميدانِ

يا أرض ميدي يا شعوب تمردي

ثوري بلا وجل على الطغيانِ

obeikandl.com

بشائر

(بشّرنا شاعر بما لا يأتي)

بماذا تبشر والدود يقتات نسغ الغصون وماء الجذور؟

بماذا تبشر والغصن يمتد حبلاً لشنق الطيور؟

بماذا تبشر إبداعنا في دهاليز كل مؤسسة ينتهك،

وحصن حضارتنا سيُدَك؟

بماذا تبشر؟ ما عدت تعرف خصمك في المعترك

طغى الليل، والمارق الفاسق اشتدّ.. لفّ الحواكير

غطى الدروب.. تمطى.. حلك،

obeikandl.com

وفي كل جزء وقب،

وحال النضال انقلب،

فكيف سيترك أجسامنا كل هذا الجرب؟

غدا الرأس ذيلاً ونزعم

والرأس مستترًا بالذنب،

ويعصرنا الشك.. تغزو سمانا الريب.

وجوه العباد هنا باسرة

نخوض.. نخوض مع الخائضين،

وننظر ذات الشمال وذات اليمين،

ولا نستبين سوى خلّب الغيم والسحب العاقرة،

وما في السماء برغم البوارق من غيمة ماطرة!

تجاوز سيل الكراهة فينا الزُّبى،

وغطّى الرُّبى،

وصار المسوَّدُ فينا لكع!

obeikandl.com

ألست ترى كيف شرَّش فينا الجشع

ألست ترى كلمنا كيف نزَّ الصديد وكيف اتسع

ألست ترى أننا نسبق الكائنات الدنيئة في الانقسام ولو في النزع

وفي كل يوم لنا رئة تنتزع

وأنّا ننام بحضن الكوابيس نصحو بذات الفزع

وأنّا نقول: سنملي لهم. ونخاف سنا البرق إن ذات ليل سطع

صعدنا جبال التحدي، ولكن حبل النضال انقطع

فقمنا نقطّع أشلاءنا، ونعد التمائم

قمنا نعوّذ أبناءنا الصيد من

شر حاسد أعدائنا إن حسد

تفرّخ فينا خداع النفوس،

وعادت إلى الدرب حرب البسوس،

وجمر التشفّي يحرق منا الجسد

فكيف تبشرنا بالبلد؟

وكيف تبشرنا بعد تلك النوازل والقارعات بذاك الولد؟

ومن أين تأتي المواسم والغيم ما زال جهمًا،

ولم نحرث الأرض،

والدود يلتهم البذر،

والنهر غيّر مجراه؟

من أين تأتي المواسم والوعد أكذب ممّن وعد،

وَمَن كحّل العين أسكن فيها العمى والرمد؟

ألست ترى القدس في جيدها الحبل لكنه من مسد؟

ألست ترى زهر بستاننا بالنجيل اتّحد،

وأن الجراح بدد،

وأن الأغاني بدد،

وأن القصائد تكتبها الغانيات نضالا،

وأنّا نموت انفعالاً ونحيا انفعالا،

وأنّا نباري الهشيم اشتعالا؟

ألست ترى الثائرين من "بيار كاردان" يستوردون الملابس

والعطر.. يستوردون النعالا،

obeikandl.com

وفي المهرجانات نهتف حتى النخاع ليحيا الوطن؟

ألست ترانا نجهّز نعش الصمود؟

ألست ترانا اشترينا الكفن؟

ألست ترى المارقين على قمة الأمر والسارقين قضاة؟

ألست ترى الذنب يرعى القطيع،

ويلعن خبث الثعالب،

ويلعن خبث القطط؟

بماذا تبشر وسط الظلام الكثيف

وصوت الحقيقة يخنقه حبل هذا اللغط،

وحابلنا اليوم للنابل أنشدّ ثم اختلط؟

ستسودّ أيامنا الرائعة،

ويسكن ليل العمى في محاجرنا الدامعة،

وتهلكنا وطأة القارعة.

سنغرق في الذل حتى الأنوف،

ونبقى ندق الدفوف،

obeikandl.com

ورغم الحسان على "الفاكس"

رغم بياناتنا الخادعة

ستبقى الكوابيس في فكرنا قابعة!

تعجبت، يا خلّ، كيف ستأتي الثمار

وما في الينابيع ماء،

ولا غيمة في السماء،

فمن أين تأتي الثمار

وأغصاننا في احتضار؟

ومن أين نرقب قافلة الانتصار

وقد نام كلّ يمنّي العيال بوجه الدولار،

وهذا النظام الجديد ينوّم فينا الكرامة

نحلم بالازدهار

يصير لكل الفئات المدار؟

مراكبنا أنزلت كل سارية والشراع،

obeikandl.com

وغاصت مجاذيفها في البحار،

وبوصلة الشعب لم تعرف الاتجاه

فضاع اليمين وضل اليسار،

وما عدت تلمح حتى الشعار بقلب الشعار.

تملّكنا الحلم والانتظار

أستبدّ بنا الحلم والانتظار.

بماذا تبشّر بعد الزفاف وبعد الوليمة

إلا بطفل الهزيمة!

حنانيك.. هذا المخاض قبيح،

ومولده البكر مسخ،

وسحنته سوف تأتي دميمة.

ستكبر فاجعة الدرب

يزداد قطر دوائرها

فاستعذ بالنضال الحقيقي من شرّ النزف،

obeikandi.com

ومن شر وحش الغسق.

سيمتد حتى سيحجب عنا الفلق

فكيف سنبعد عنا القلق؟

أحقا سيأتي أوان الولد؟

أحقا سيأتي أوان الشواهد فوق القبور

أوان انتهاء عناء الجسور أوان النسور،

وقد ساد فينا الصراع على ربطة العنق والأغنيات

فأنّى يكون لنا المنطلق؟!

سنبقى خيوط دخان

نحارب بالمهرجان وخمر الدّنانِ

ونغتال.. نقتل.. نكذب..

نشنق زهر الأماني،

ونحلم أن يتغير وجه الزمان،

ولا من يزيد علينا نقود الرهان،

obeikandl.com

وما في السباق لنا من حصان.

سنبقى على هامش الأمر نحرق أطرافنا في مواقدهم

نستحيل رمادًا،

ويزداد ليل التداعي سوادًا،

ونار التناحر تزداد في الطرقات اتقادًا.

بماذا تبشر كنعان يحرق في شعلة المهرجان،

ونكتب في آخر الاحتراق حروف البيانِ،

ويرسل بعض الأشاوس للمتخمين التهاني!

obeikandl.com

عن الشعر والحبّ

لأن الطير ممنوع من التغريد

مشنوق على الأغصانْ

لأن براعم الليمون ضائعة،

وهام شذى الربيع العذب

في وطني بلا عنوان

لأن الطلّ قطرته محرّمة على الريحان،

وريح صرصر راحت

obeikandl.com

تمزق في دمي الإنسان،

وناي الشمس ما عادت

تردد أجمل الإلحان،

وفوق شوارعي يتسكع الحمقى

يمد الرعب مخلبه ليكمل ميتة الغرقى،

وتلقى ظلها الأحزان،

وخبز الأرملات غدَا

مشاعًا سائغًا نهبًا

لذئب يقتل القطعان

لأن ملامح الأطفال باهتة،

وتفقد صورة الإنسان،

وطير الحرف مكلومًا

مهيضًا في سجون الموت والحمى

وتنتف ريشه حقدًا

أكف تنابل السلطان.

obeikandl.com

لأن.. لأن يا وطني

تفجر في دمي بركان

وصارت أحرف الشعراء أسيافًا

بوجه الظلم والطغيان.

وماذا بعد؟

أردد:

من دموع الأرض

من جرح الروابي

من أنين جبال،

وأعلن:

من تساقط أدمع الأطفال

من عرق الجباه السمر

فلاحين أو عمال

أجدد طاقتي أبدًا،

obeikandl.com

ولن تتحوصل الأشعار في روحي،

ولن تذوى بها الآمال

بحيرة لوط تعرف إنني منها

خرجت وملحها سيصير من أجلي

سماد شقائق النعمان.

وماذا بعد؟

من الإحزان

من عري التلال وآهة حرّى بصدر الأرض

تشهر كل أشعاري سيوف الرفض

فإني مفعم بالحب للإنسان

يا أعداء إنسانية الإنسان

إذا ما كان يحمل طابع الإنسان

أقلم بالمحبة أظفر الأحقاد

أخلع من ثرى قلبي،

obeikandl.com

ومن روحي جذور اليأس

فلا تهنوا

ستعلن هذه الدنيا انتصار الحب

غدًا يتسلق الأشجار ضوء الشمس،

وتضحك للبنود القدس

فما جدوى قصائدنا

إذا لم تغدُ مثل حجارة الصوان.

وماذا بعد؟

إن الشعر قنبلة تفجر قاطرات الليل،

ويغدو الشعر زنديقًا إذا لم يغز

كل زُبى طغاة العصر مثل السيل

يصير الشعر صنو الموت

أريحا يا يهوشع سوف توقف شمسها كرها

متى أومأت

obeikandi.com

هي الأشعار للأفكار صهوتها

صهوتهم،

ويغدو الشعر في حرب الطغاة

متى دعوناه

جوادًا طيّعًا يعدو بفارسه

يثير النقع في الميدان،

ولفظ الشعر يصبح مقلة

في أعين الإنسان.

وماذا بعد؟

مالك قبره ما زال يرقبنا،

وما زالت شوارعنا تطارد فوقها الجرذان،

وما زالت بحار الحب في أعماقها الحيتان.

أخي الإنسان

سيبقى الشعر قنبلة وزهرة فل،

obeikandl.com

وفي خد الزهور يظل رغم القيظ قطرة طَل

لتعلو راية الإنسان

في أرض الكنانة في مدى بردى،

وفي اليمن السعيد،

وفي دروب المغرب العربي،

في لبنان والسودان

بظل كرامة الإنسان.

obeikandl.com

ولا بدّ أن نعبر المرحلة

تفاجئني هذه الأرض في كل حين،

وتسلب لبّي،

وتذهل قلبي،

وتسبي العيون

فيفغر فاه البيان،

وتسكت صوت الكلام.

obeikandl.com

تفاجئني هذه الأرض
أم البدايات من قبل أن تبتدي،
وأصل الحكايات من لحظة المولد
هي الأم للأرض قامت تهدهد
للكون حتى ينام على الساعد.

تفاجئني هذه الأرض
تبدع في الروح لوحاتها،
وأشكالها
تغني على النهر موالها،
ويسألني القلب: أنى لها اللحن؟
أنّى لها اللون؟
فيم لها ينحني الكون؟
كيف الزمان على أرضها البكر
أمضى طفولته والصِّبا،

obeikandl.com

وكيف مشى فوقها لاعبا؟

وكيف الحضارات قد رضعت نهدها؟

وكم فوقها الحسن غنّى،

وأبدع لحنًا،

وكم من جوى بات يرعى السهى،

ويكتب أشعار حب عِذابا

بها كم تغنت دهورٌ،

وكم في مداها زمان لها

فوق شم الجبال،

وفوق الشطوط وفوق الربا

على صدرها الرحب

قام يقلدها عبر كل العصور وسامًا،

وكيف التراث يلون فيها الترابا

يرصع جدرانها بنجوم الحضارات

يكتب في شارع المجد عنوانها،

obeikandi.com

ويمشي الهوينى يدندن في رقّة

ميجنا أو عتابا،

وفي كل مرحلة بيديه

يجدد فيها الشبابا

كأن التواريخ طفل

يلون لوحاته من ثراها

يضيء حواكيره من سماها،

ويرسم وجه فلسطين في جولة مقبلة،

ويرسم حقلاً ومنجل،

وترنيمة الشمس للسنبلة،

وطفل بعينيه نور التحدي

يعانق كراسه والدواة،

ويضحك للمنقلة،

وفي مهجتي تبدأ الأسئلة:

ترى هل ستترك يومًا

obeikandl.com

بيادرنا صدرها الرحب للقنبلة؟

أجابت شفاه النخيل: محال

وقال قرنطل مليون كلاّ

ففي الروح درع يصد السهاما،

ونور يقد الظلاما،

وما استلت الأرض سيفًا كهاما

سنحيي التراث،

وتشرق شمس المحبة

ساطعة وتقدّ الغماما،

ولن يسلبوا من خطانا الخطى،

ولن يسلبوا من بلادي هديل الحمام،

وشدو القطا

أنا طائر الرعد والوعد

لي كل يوم مخاض،

وفي كل مرحلة قابلة،

obeikandl.com

وصوت التراث ونزف الفدائي

يبقى صدى صوت روح تئزّ،

وماء من الصخر قام ينز

ليغسل وجه الحياة،

ويحيي نفوس الأباة

حناجر قامت تردد لحن الصمود،

وترفض لحن الرجوع الأخير،

وقامت أياد تزيل القذى

عن عيون فلسطين

تبع عنها الرماد الذي ذر عبر سنين الشقاق،

وتزرع في الأفق شمس الوفاق

ليسطع فيها الشروق

تزيل الزجاج وشوك الطريق،

وتنهض بعد العثار،

ويخرجها الله من كل ضيق.

obeikandl.com

قراءةُ الغ

(ولد في مستشفى في الخليل خمسون طفلاً في ليلة واحدة أثناء الانتفاضة)

تقول النجوم لمولود برج الحمل:

طريقك بالشوك مفروشة والزجاج،

وتمتد من جانبيها أياد لتطفئ

نور السراج،

ولكن من جد رغم الصعاب،

ومن سار مستهزئًا بالطريق وصل.

❊ ❊ ❊

obeikandl.com

تقول النجوم لأبناء هذا الوطن:

ستبقون حقل التجارب

في الدرب تلقون كل صنوف المحن،

وتبقى على شرفات المآقي الدموع السخينات

تبقى على الوجنات خطوط الشجن

تداعى عليكم ذئاب الأمم

تظلون مثل الخطيئة يهرب منها الأقارب

ينكرها الأهل

تشحذ كل السكاكين في موسم النحر

هذا يعد اللحود وهذا يعد الكفن،

ولكنكم كالنسور تظلون فوق القمم،

وكالحب ذي العصف

كالشمس ممهورة بالضياء،

وكالوشم يطبع خد الزمن،

ولا تنتهون برغم الذي سوف يأتي،

obeikandl.com

ولا ترجعون عن الدرب

مهما يكون الثمن.

❊ ❊ ❊

تقول النجوم

بدفء الأمومة للطفل في "الكوفلية"

لكل المواليد من كل برج

لمولودة الجدي

للحوت، للثور، للقوس:

تهبط في عتمة الليل بعض النجوم

الثريا تدلت تناغي صغار الخليل

تهز الأسرة حينًا،

وحينًا تهدهد أطفالها،

وتسمع صرخاتهم (كالتّحدي)،

وتخصب فيهم بذور الرجولة قبل الأوان،

obeikandi.com

وتطبع وشم الحياة على صفحات الزنود الطرية

تصرخ للموت: لا

للضغينة لا.. للحياة نعم.

***

تقول النجوم:

تزول الهموم و ينحدر الليل

يفرك فجر التحرر عينيه حالاً

يزيل القذى عن مآقيه

يجتاز بحر السماء،

ويختال في مركبات الضياء.

***

تقول النجوم:

تبدّل سيارة الكون ركابها

obeikandl.com

تلفظ الأرض أشواكها،

والبحار ستركل كل الغثاء إلى الشط

حتى الغيوم تبدل ذات شتاء جواز السفر

تغيّر حتى مكان الإقامة،

والصيف يحمل عمّا قريب حقائبه،

ويسافر.. يلغي بمصيفه الحجز

يخلي المكان لتشغله ذات يوم غمامة

تعود الطيور ومهما تغير أعشاشها،

والطفولة تسترجع الدفء.. تسترجع الضحك

يسترجع الطفل لون البراءة.. لون النقاء

هو الشعب في آخر الأمر باق

هو الحي لا يأخذ الشعب نوم ولا سنة

للشعوب الأبية دومًا قيامة،

وتشتد فوق المحاريث كل الأصابع

تروي الدماء الحقول،

obeikandl.com

وقد ترتوي بالعرق،

ويبتسم الموسم الخصب في آخر الأمر

في آخر الليل يبسم وجه الغسق.

* * *

تقول النجوم لكل المواليد

في جبل النار في القدس

فوق جبال الخليل وفي الغور:

إن السواقي ستبقى تردد شدو الخرير،

وأن الأزاهير تبقى تردد في مركبات الصباح العبير

ستبقى الحياة وتهوي عروش الطغاة،

وترتفع الشمس تطبع قبلاتها فوق كل الجباة،

ويعلو خرير المياه

تجوب المدى سقسقات العصافير

تعبق كل الأزاهر

obeikandl.com

يمضي العبير يوزع في كل درب شذاه،

ويعلو النشيد الجماعي

من بين كل الشفاه

هو المجد لله يا إخوتي في علاه

لمن يعشقون الحياة،

وفي الأرض مجدٌ لمن يعشقون الحياة.

obeikandl.com

هدر .. هدر

هدرًا.. هدر

ضاعت دماؤك يا حجر

باعوك يا طفل الحجارة في مزاد المؤتمر،

وشروك يا حجر النضال بأبخس الأثمان

في سوق النخاسة خسة

فلتعذر الشيخ التقيّ إذا كفر

سلكوا بنا نهج الغرر

obeikandl.com

كان اللهيب نضالنا

فتراكمت غيماتهم وهمت مطر،

وصدقت يا أحمد مطر،

والقوس من يدنا انكسر،

وتناثرت أشلاؤنا،

وتبعثرت منّا الفكر،

ولكم هزئنا بالعناء،

وكم تحدينا الخطر،

ولكم كتبنا في سجلات البطولة

بالدماء ملاحم ازدانت بها

كتب السير،

ولكم تحدينا العدو بمهجة

إيمانها نار وجمر،

وكم انتظرنا صبحنا،

وقوافل الفجر المضيء

obeikandi.com

على شواطئ الأفق الأغر،

ولكم رسمنا في الخيال لأرضنا

أبهى الصور

لكنهم خانوك يا وطن العطاء

فضاع لحنك والأغاني والوتر

قلبوا لكل دمائنا

لدم الشهيد وآه ثكلانا،

وجرح ترابنا

ظهر المجنّ بلا حذر

كم كنت تهفو سامقًا

للشم ترنو والذرى

لكنهم عشقوا الحفر

غنيت من زمن على ليلاك

لكن القبيلة زوجتها

للذي فقد البصيرة والبصر

obeikandl.com

فدع البكاء على الطلل،

ودع القصيدة والوتر

باعوك يا طفل الحجارة

في مزاد المؤتمر

باعوك من أجل السلام المسخ

فارتقب المسيح المنتظر

لا تصغ للدجال،

وارتقب المسيح المنتظر

أتراك لم تبصر بسحنته العور

يا خائنًا آه الثكالى

قلب شعبي ما غفر ،

والأرض صاحت: ألف كلاّ

لا وزر.

obeikandl.com

تعريف بدون (أل) التعريف

في دربنا الطويل تحزن الإحزان

تنفطر القلوب آهة

تنصدع الضلوع،

وتدمع الدموع

يتوق للمياه جدول

يجوع جوع،

وفي طريقنا مشانق ابتسام،

obeikandl.com

والشوك يملأ الدروب،

والزجاج في دروبنا يموج،

وفي شوارع الهوى

تناثرت مقاصل الأحلام

دروب حزننا يخنقها الزحام،

وفي أزقة الصدور نار زفرة

تعارك الأنفاس،

وفي شوارع العيون ترتمي

أرصفة انتظار

الحب والربيع والزهور،

وابتسامة الأطفال

داسهم قطار،

ونحن بانتظار

"جودو" وطائر الرعود مرة،

ومرة ميعاد نشرة الأخبار

obeikandl.com

نطارد الرغيف

لكنما الشتاء دائمًا عطية الخريف

الموت في الحياة وانتظار بارق الأمل

صارا مع الزمان عادة

يورثها الكبار للصغار

كالموت

كالتحية الصفراء

كالإفطار

لأننا محاصرون بالمهرجين

بالمزيفين بالسياسيين

بالسادة الكبار

لأننا قافلة الجمال يقودها الحمار

لأننا يقتلنا النزيف والتخريف،

ومن مياه فكرنا نصاب بالزحار

محاصرون بالأطفال والصباح والأشعار،

obeikandi.com

والآخرون دائمًا هم الجحيم
لكنني أحب ذلك الجحيم
لأنه كالصيف ينضج الثمار.

***

لا بد للفراش من هنيهة بظلمة الشرانق
لا بد قبل أن يجيئنا الربيع
من فترة السكون للعصارة
تثيرني مراكز التفتيش
يهزني وداع أم لابنها الذي تشده الخنادق،
وأشمئز من نتانة الأحقاد والحروب والحرائق
تثيرني السجون والقيود والمشانق
لذا من المحال يا أخي أن أتقن السكوت
من المحال أن أجيد لعبة الصنم
لأنني بموت أحرفي أموت

obeikandl.com

لا بد أن أكون رغم نارهم

عنقاء أمتي

تعيدني إلى تألقي الحمم

لا بد أن نصوغ بذرة الحياة من عدم

لا بد نكون سروة تواجه الرياح

من غمده لا بدّ نجرد القلم.

obeikandl.com

بطاقة عيد (1)

يا إسماعيل الطفل لك الأعياد

لك الأضحى،

وسأكتب بالعامية والفصحى

من أجلك كانت زمزم

من أجلك كان السعي،

وكان الهدي،

ولذكرى افعل ما تؤمر أبتاه

obeikandl.com

من أسلم لله الواحد

هلّل

كبّر

لبىّ

أحرم

بيت الله سيبقى

لن يهدمه أبرهة الأشرم

ولأجلك يا إسماعيل فلسطين

جميع الشعب تلثم

كنا نرميهم بحجارة سجيل

كنا كطيور أبابيل

لن تحرم فرحة أعيادك،

والثغر الناعم لا بدّ سيتبسّم

ننزف جرحًا جرحا

نصنع منها أفقًا ألقا

obeikandi.com

ينجب صبحا

مهما الليل الحالك أظلم

فلك الأضحى،

ولك الشعب سيزرع فرحا

وسواعدنا تبذر أرضا

تنبت عشر سنابل تعلوا،

ومناجلنا تحصد قمحا.

obeikandl.com

بطاقة عيد (2)

يا أبا الأنبياء

من أعالي السماء

جاء كبش الفداء

ثم دار الزمان

بعد تيه بسيناء جاء

من رأوا في المنام

أننا ذبحهم مثلما قتّلوا الأنبياء

obeikandl.com

إنما لن نقول:

افعلوا كل ما تأمرون

دمّنا لا يهون

أرضنا لا تهون

لن نكون

منهم

لن نكون طير سلوى لهم

لحمنا علقم

لن نكون الذبيح

يا أبا الأنبياء.

obeikandl.com

ناضلْ

في البدء كان الطفل والمقلاع والحجر المقدس والمدينة
تكسر الأغلال تهزأ بالسلاسل.
في البدء كنا نبصر الأشياء، أو كنا نحاول
واليوم صرنا نعصب العينين،
أو نعمي المآقي بالمكاحل.
أواه يا وطنًا على الأوراق أين نضالك العملاق
يا جمل المحامل.

obeikandl.com

ويلاه أدمت جبهة الأقصى سكاكين السياسة

أصبحت أحلامنا نهبًا لأحلام القبائل.

في البدء كنا بانتفاضتنا نقاتل

حجر من الوديان للمقلاع،

والمقلاع من شعر الجدائل،

واليوم تختلف المسائل

هل غيرت أنهارنا المجرى،

وأنكرت الروافد؟

أم ترى تاهت عن الدرب القوافل؟

عفت الديار محلّها

عفت الديار مقامها،

وتغيرت صور المنازل.

لأيًا عرفت الدار بعد توهّم

أم كنت تعرف أنها ستصير أطلالاً لمقتول وقاتل؟

فمتى سنبصر هجمة الطوفان؟

obeikandl.com

كيف سنّتقي خطر الزلازل.

قالت حذام فلم يصدقها غفاة القوم

لم نسمع لقائل.

عجبًا لزرقاء اليمامة صوتها هدرًا يضيع

تقول إياكم وخضراء الدمن،

وتصيح إياكم وأزهار نمتْ فوق المزابل

يا صانع التحرير بالحجر المقدس لا تجامل

ناضل وناضل.

الليل داج حالك،

ومزاعم الفلكي تنبؤنا بأن البدر كامل.

جفت جداولنا

وجف الزرع

جف الضرع،

والعرّاف يقسم أن غيث المزن هامل.

الليل لف الدرب والطرقات واحتل المخارج والمداخل،

obeikandi.com

والريح مقصلة الحدائق صار خد الورد ذابل

يا صانع التحرير بالحجر المقدس لا تجامل

حتى ولو نصبوا لثورتك المقاصل

حاور بفكرك لا تخف

واجه، تحدّى الريح إعصارًا وجادل

أنت الوريث لجند أمتنا البواسل

فعلام تبحث في دهاليز الوزارة عن وظيفة،

وعلام ترضى أن تصير اليوم جيفة؟

أتراك ترضى أن تكون عن النضال الحر عاطل

لتكون في إحدى دوائرهم مراسل؟

فجّر نضالك في المدارس

في الشوارع

في المكاتب

في الدفاتر

في المعاول

obeikandl.com

لا تمش كالحمل الوديع،

وكالحصى يغفو بأحضان الجداول.

بالوعي نبني دولة الشرفاء بالفكر المناضل

بالوعي في كل المراحل

لا تنخدع بحماسة الشعراء أو بحماسة الخطباء،

واقترح البدائل

أسرج خيولك

تصدأ الأسياف في أغمادها

وانهض ولا تشك الزمان،

ولا تكن عبد المراكز والفصائل.

أوهى البيوت أخي بيوت العنكبوت

هيهات تخفي عرينا أوراق توت

لا تخف رأسك في الرغام كما النعام،

ولا تكن عبدًا لقوت.

يا ابن النضال الحرّ

obeikandl.com

لا تعرض زهور الفكر للاتجار في سوق النخاسة

فالأمر يبدو بيّنًا بين السياسة والتياسة.

امسح سراج الفكر

لا تترك رياح اليأس تطفئ في مسيرتك المشاعل

دع عنك ميراث القبائل

دع ثرثرات الانتماء الهش

دع لغة البيانات الهزيلة

جدد نضالك

دس على القيم المهازل

في كل مرحلة نضال ليس ينضب، قم فناضل

لا تلعن الليل المكبل فجرنا

قم كسر الأغلال عنه والسلاسل

"فحبوب سنبلة تجفّ ستملأ الوادي سنابل".

مَن قال أن ندع النظام العالمي يشلنا،

ويزيد من هُروبنا،

obeikandl.com

ويزيد في أوصالنا ألم المفاصل؟

الغرب شاء بأن يراك مهدمًا،

والكل قد أضحى مقاول.

زيتوننا أستاذنا

إن يقطعوا غصنًا فحول الساق آلاف الفسائل.

امسح قذى العينين

جدد زيت قنديل النضال، وقُدْ جواد الفجر

خذ بيديك ألوية المسيرة، لا تجامل.

الخصم خدّاع يماطل،

والقدس تدمي قلبها الحسرات

فالأقصى حزين دامع العينين

أروقة القيامة جرحها يدمي،

وكل دروبنا طرقات آلام،

وتاج الشوك فوق جبيننا،

والخل في فمنا

obeikandl.com

فلا تسترحم السجان أرضك تستباح

يتاجرون بحرمة الأوطان في كل المحافل.

امسح قذى العينين،

وارفض فكرة الترويض كي لا تُمتَطى

فالدرب ما زلنا على أولى خطاه فكيف نبدأ بالتثاقل؟!

أسرج خيولك سيلهم بلغ الزُّبى

في كل مرحلة نضال ليس ينضب

قم فناضلْ.

obeikandl.com

وتوحد الطغيان

(إلى فاروق جويدة وقصيدته "عتاب الأحباب")

الجالسون على العروش توحّدوا

مـن غـير أرحـام ولا أنـسابِ

الخوف ألّف بين رعب قلوبهم

فتـسلحوا بمخالـب وبنـابِ

داسـوا جبـاه شـعوبهم بنعـالهم

زعموا لقطع مفاصل الإرهـابِ

سـحقوا بـدباباتهم مَـن قـاوموا

خلطـوا الـتراب بـأذرع ورقـابِ

obeikandi.com

وتفننـــوا فتكًـــا وتنكـــيلاً ومـــا

رحمـوا الـزروع وبـسمة الأعـشابِ

لم تـسلم الـصحراء مـن دبابـة

قصفت مدافعهم صـدور هـضابِ

نهبـوا الـشعوب لأجـل ذرّيـاتهم

مـن أجـل غانيـة وكـأس شرابِ

لتزيـد أرصـدة البنـوك وثـروة

لـموامس انتـسبوا ودور قحـابِ

صعقوا وقد رأوا الشعوب تنبهـت

للوعي عادت بعد طـول غيـابِ

ظنوا الشعوب مهيضة وكـسيحة

فـإذا بهـا في الجـو سرب عقـابِ

فتهـددوا وتوعـدوا وتربـصوا

غابـت مـداركهم وكـل صـوابِ

وتربعوا فوق العروش تلذذوا

وتبجحوا بتعدد الألقابِ

الشعب في عُرف الطغاة مُضَلّلٌ

والثائرون سواعد الأغرابِ

ومخدرون وسائرون بلا هدى

كزواحف انتشروا كسرب ذبابِ

رموا الأباة بدائهم وتسلّلوا

كم شبهوا الثوار بالأذنابِ

يا جالسين على العروش تنبهوا

حمم الشعوب غدت على الأعتابِ

نيرون مات وكل طاغية هوى

والشعب يعلو فو ق كل مصابِ

تمضي الشعوب إلى نهاية زحفها

بالموت ساخرة ومرّ عذابِ

لـن تفلتـوا فالـشعب يحـسم أمـره

ويخـط ملحمـة بكـل كتـابِ

لـسنا بغـاث الطـير إن سـماءكم

ملئـى بنـسر ثـائر وعقـابِ

وسـفائن الثـوار تمخـر بحـركم

هزئـت بعـاتي مـوجكم وعبـابِ

والشمس من أفق التحرر أشرقت

بـضيائها سـتفل كـل ضـبابِ

لـسنا كلابًـا كـي نخـاف ذئـابكم

الـشعب ليـث زائـر في الغـابِ

obeikandl.com

فلسطين لا تموت

وفيك فلسطين في كل ثانية ثورة تولد،

ومن رحم الصخر

في كل ثانية زهرة تولد،

وشوك على طلعها يعقد،

وفيك فلسطين أمنية بعناق الشروق،

ودحر الظلام عن اللوز والبطم

والمريمية والخوخ واللوز

obeikandl.com

والتين والزيتون

تنمو برغم عجاف السنين،

ورغم الأنين بحنجرة الياسمين،

ورغم نزيف الدوالي،

وآهة زيتونة بتروا ساقها

يولد الحلم.. تولد أمنية في الأقاحي،

ومن رحم الأمس يولد فينا الغد.

هنا الشمس تشرق أكثر ضوءًا

هنا الطفل يولد أستاذ ملحمة للنضال،

وأنفاس ورد فلسطين

أكثر من كل ورد شذى،

ويعبق أكثر عبر المدى،

ويهزأ أطفالها بالردى،

ففي هذه الأرض كانت

مباركة الله للعالمين،

obeikandl.com

وأودعت الشمس أسرارها،

وفي تربها ينبت العسجد،

وكل التّقاة على أرضها تسجد،

مع النصر مهما الطغاة تمادوا لها موعد.

obeikandl.com

في دروب المدينة الميّتة

في دروبي يقطن الموت بساحات البيوت،

والذبابات تصيد العنكبوت،

وعبيد اليأس

يغمدون الليل في صدر النهار،

والدوار

رئة أخرى بصدر العابرين.

***

obeikandi.com

في دروبي يصبح الإيمان أفكارًا دخيلة،

وشيوخ النارجيلة

صفعوا بالنرد وجه النابحين

في ليالي ودهاليز القضية،

وكبير الواعظين

يرسل الآيات في وصف الجحيم

وعقاب المارقين

عن تعاليم أولي الأمر

ومن ناجز بالسيف أمير المؤمنين

فإذا مات النهار

ارتمى في حضن بار

بين أحضان خليلة.

***

في طريقي يلهث الحسون والغربان تشدو،

obeikandl.com

والذئاب

تحرس القطعان من فتك الرعاة،

والشفاه

جف فيها الحرف والحرف تدلى

يلفظ الروح على حبل البغاة.

في لياليا الحزينة

يحضن الملهى مئات الغانيات

يولد الخوف وأمثال قديمة

"كفك الغضة لا تنطح مخرز"

واطلب الستر من الرب القدير.

والنهار

ثائر خانوه في حانات غوث اللاجئين

وادّعاء المدعين.

***

obeikandi.com

في دروبي ينتن الأحياء،

والموتى يقيمون مساء

حفل تأبين لأصحاب النياشين الكبار،

وترى الميت ينعم حامليه

غير أني يا رفاقي

سوف أحيا

رغم تمزيق عروقي واحتراق الخفقات

والليالي الموحشات

فالطيور

طبعها الهجرة دومًا والبكور،

وجموع النحل ترنو للزهور

دائمًا ترقب ميلاد الربيع،

والنجوم

ترقب البدر وإن طال الأفول

سوف أحيا.. سوف أشدو..

obeikandl.com

لن أمل الأغنيات

سأضم الناي في شوق وأشدو للحياة

في ضلوعي

مرجل يغلي وبركان يثور

إنما من حلكة الظُّلماء نور.

obeikandl.com

خمسون زنبقة على باب الخليل

قمر على باب المدينة أحمر الوجنات
حدّث جامع البكّاء عن حزن الدوالي،
ومآذن انطلقت تؤذن لانبلاج الفجر:
"حيّ على الصلاة"،
وسجّد لله صاحوا: يا محمد
قتّلونا ركّعًا فانصر خزاعة
لم يعد صلح الحديبية الطريق إلى المعالي

obeikandl.com

يا سيد الأحرار بوّئنا المقاعد للقتال

قم يا محمّد

إن ناشئة السلام أشد وطئًا من هموم الاحتلال

السل يسري في الصدور يشلنا ليل السعال.

قم يا خليل الله باسمك يسحقون زنابق الفجر المضيء،

ويزرعون الفجر رعبًا باسم ربك ذي الجلال

خمسون زنبقة تباركنا،

وبعض شقائق النعمان

تخضع باسم أمن المعتدي للاعتقال،

فترصعي بالفجر أوسمة على صدر النضال

دمهم يطهرنا من السلم المدنس وانبطاحات السحالي

ما زال مُوسانا يكلم ربه

يتناول الألواح من مدريد من أوسلو،

وصوت السامري يضلل الجهّال بالعجل السلام، وبعضنا

ما زال مبهورًا يمارس في مكاتبه طقوس الابتهال.

هارون يعلن عجزه

ويؤنّب الضالين باسم المجلس الضاليّ

باسم المجلس الثوريّ

أو جمعية الأمم الذليلة.

كيف لا نأخذ بلحيته وهذا السيل قد بلغ الزبى

بلغتْ صفاقة أمّتي حتى الكمال.

مَن سوف ينسف عجلهم؟

من يوقف الأشواك عن غزو المداخل والمخارج؟

من سيحرث أرضنا المعطاء غير عجولها؟

أوَنستكين إلى البغال؟

من يا شهيد ترابنا

سيضيء باسمك شمعة الإيمان في ليل الضلال؟

كنعان كنّا في مدى الأوطان جبارين

ما دخلوا ونحن نعانق الزيتون

نركن للأسنة والعوالي

لكنهم عادوا براحاب البغي سلامهم

هل أوقفوا شمس التحدي في أريحا في الزوال؟

لا يا يهوشع...

شمسنا ستظل تستطع في سماء الغور

ترسل قبلة للقدس، للزيتون في كل الجبال.

مكروا بهذا الشعب في ليل الوفود

ليثبتوه

ويخرجوه

ويقتلوه

ولم يزل في الشعب محصورًا،

ويقصف في ظلام الليل صاروخًا،

وما زال السلام ذخيرة لبنادق المستوطنين،

ولم يزل حشو البنادق في قتال.

قم يا خليل الله قد سرقوا البراءة بِاسم دينك

شوهوا وجه الطفولة،

obeikandi.com

واستباحوا عرض داليتي وطهر البرتقال.

قم يا خليل الله هل أسكنتهم قيطون؟

وهل دمنا شراب سائغ؟

إني أكاد أجن من وجع السؤال.

قل يا كليم الله هل جاوزت بالمستضعفين البحر؟

كي نبقى لهم منًّا وسلوى؟

هل جئت يا موسى بألواح الوصايا العشر؟

تهتف: لا تناطح مخرزًا بيديك يا كنعان

كن بالأسر ملهوفًا على رزق العيال.

خمسون كبشًا يا خليل الله هل كانوا فداء

يفتدي المستوطنين من السماء

لهجرة العهد الجديد،

وهل تأوهنا مزامير الصلاة؟

تموج في العقل الهداية في الضلال.

خمسون مصلوبًا على حرم الخيل

وكل أرضي أصبحت في الأسر جلجلة،
وحارات الخليل طريق آلام،
وتاج الشوق فوق رؤوسنا،
والخُلُّ في فمنا على سمع الليالي.
ما زال يا حمقى يهوذا قابعًا في كل زاوية
لتكتمل النواميس اللعينة في عهود الاغتيال
قد أنكرونا قبل ديك الفجر يا عيسى
وباسم دمائنا كرزوا.. بنوا
في حضن أمريكا معابدهم،
وكنا في صلاة العهر قربانًا لمحراب النظام العالمي
وأرضنا تحت النعال،
وشقائق النعمان تُسحق
ثم تصبح في بلاط السادة النبلاء أوراق اعتماد.
يا سفارات التذلل.. أن أذل من المحال
لا تسأل السياف، قالوا: نم ودعه

يتل رأسك للجبين فلست بعد ستفتدى

أنت الفداء

أتيت من أفق العروبة كي تكون ضحية للارتجال.

باعوك إخوتك الأباة بأبخس الأثمان

يوسف أيها الصدِّيق ضيعك الأحبة.. أفتِنا

سنواتنا الستّون ما زالت عجافًا،

والسّنابل يابسات

صار هذا الهم فوق الاحتمال.

يا آدم الملقى إلى كريات أربع

هل تلقى من زعامتنا وأمريكا كلامًا

كي يتاب عليك من دمنا

ومن جسد الخليلي المحرم؟

هل زعامتنا نعامات وتخفي رأسها بين الرمال؟

كم صاح عز الدين: يا عنب الخليل المرّ لا تثمرْ،

وإن أثمرتَ كن سمًّا على الباغي

فلم تجب الدوالي.

يا أيها الشعب استفق

ما زلت قربانًا وفي جنبيك آثار النصال.

يا أيها الجسد الفلسطيني

في جنبيك أورام من الداء العضال

امسح قذى العينين

ما زلنا نقاتل في الخيال بلا خيال!

خمسون مجزرة، فيا أرض النضال تفجري غضبًا

وميدي فوق أقدام الأذلّة

أرسلي حممًا أيا قمم الجبال.

فتحوا على العبّاد رشاشاتهم فتفتحي

يا أعين الشعب المضلل وامسحي كل القذى،

ولتفتحي يا قدسنا للشمس نافذة لآفاق التحرر،

واملئي تلك الكنانة بالنبال.

obeikandi.com

بلا جدوى

بلا جدوى

قيودك والسجون،

ونسف منزلنا،

ونزع الخبز من أفواه أطفالي

وتشريدي،

ولص قميصي البالي،

وحرماني من المأوى

obeikandl.com

أظل أقولها.. أنفًا بلا وجل

بلا جدوى.

❊ ❊ ❊

بلا جدوى

كوابيس العذاب تظل ترسمها

بأجفاني،

وآثار السياط تظل تتركها

على ظهري

ذراعُ وكف سجاني.

❊ ❊ ❊

بلا جدوى

اغتصاب غلال زيتوني،

وشنق الورد في أنحاء بستاني،

obeikandi.com

وشجّ جبين كرمي

وانتهاك حياض ليموني،

وحرماني من الإنشاد

أو إعدام أغنيتي،

ورفع أصابع انغمست

بدم أخي.. بوجه أبي،

وتهديدي بتشريدي،

وتجديد الإداري أشهرًا أخرى

تظل تثير إشفاقي وسخريتي،

وترسم بسمة الآمال

مشرقة على شفتي

فأنت سجين أوهام

بأرض الوعد والميعاد.. أرض الشّهد واللّبنِ،

وشعب دونما وطن

لأرض ما لها أولاد،

obeikandi.com

وأسمع طفلتي: ثورة
بلثغتها تقول لكم
بلا جدوى.

* * *

بلا جدوى
يظل النفي والإبعاد
أو إغلاق مدرستي وتغريمي،
ورفض زيارة الأحباب في الأعياد
فإن الفأس حين تشج وجه الأرض تخصبها
لتصبح جنة خضراء يانعة،
وقد كانت
غثاءً صفصفًا أحوى.
أقول لكم بلا وجل:
معاناتي ستمحو عار ماساتي،

obeikandl.com

وأرضي البكر إن عطشت

أرّويها بأنهار الجراحات

فتعبق زهرة الآتي.

بلا وجل أرددها:

سجونك أفق شم غدي،

وقيدك وشم أحرار

برسغ يدي،

وصوت الحق لا يخبو،

وزند الحق يبقى دائمًا أقوى

يسمد شتل خطواتي

إذا ما ضمني سجن

إذا ما ضمني مثوى

فصوتي دائمًا سيظل كابوسًا

يقض مضاجع الغرباء

يعلنها مجلجلة: أنا الأقوى،

obeikandl.com

ولن يجد الغزاة المنّ والسلوى

على أرضي،

ولا ظلاً ولا مأوى

وجدي قال لي يومًا:

يطير التبن.. يا ولدي،

ويبقى الحب من تحريك مذراتي

فأنت النهر تدفع عندما تجري

غثاءً في المدى أحوى.

أقول لكم فعوا قولي:

سياستكم وقسوتكم بلا جدوى

أنا الأقوى.. أنا الأقوى.

obeikandl.com

ملل

آه يا إخوة روحي

كم مللت الأغنيات،

والإذاعات وآفات الصحافة،

وهدير الشتم والقذف،

وأصداء التحدي

والسباب،

مثلما تنبح في الليل الكلاب

obeikandl.com

كلهم يزعم.. كلّ يدعي

أنه الحق المبين

أن حزبًا أو فصيلاً هو فيه

ديمة

مزن السحاب

سوف تحيي أرضنا؛ الأرضَ اليباب

تصلح الأرض الخراب.

آه يا جوف الرجال

لم يزل (إليوت) يرثيكم

وتعويكم ذئاب.

آه يا شعبًا مشى خلف الغراب

كل مَن يدعون أن تحيا العروبة

هم أساطين العمالة.

رنة المهباش غصتني،

وهات البندقية،

obeikandl.com

وشعارات يقيء اللحن منها.

صرت يا شعبي قطيع من شياه،

والرعاة

بين مملوك يسمى ملكًا،

ورئيس هو أدنى من خسيس

حوله الجيش الخميس

كقطيع من شياه

هتفتْ: عاش الزعيم،

وعلى مائدة الملك المملوك كانت

مثل أفواج الذباب.

أتخمنني الأغنيات،

وأناشيد الحماس

دائمًا ترفع في الأفق تسكينا

بنود الانتكاس،

ووعود المجلس الثوري

obeikandl.com

في كل انقلاب

بنهارات انطلاق.

عجبًا نسمع منهم وعجاب،

وفلسطين التي ترزح تحت الإحتلال

ألف وعد وعدوها أن ترى

فجر تحرير وعودة،

وانقشاع للضباب،

وهم سبعين انقلاب وربيع عربي

دك روحي وفؤادي،

وأحاط القدس والمهد

بشذّاذ ومحتلين

بالآهات تترى وخراب

كل ما صاغوه من سبعين عام

صار شوكًا في جبيني،

وبعينيّ عشا الليل وأقذاء جفون وتراب،

obeikandi.com

وحبالى ثورات العرب

من سبعين عام

أنجبت في المهد زنديقًا

وفي الأقصى بغيّا

وحريقًا إنما دون انسحاب

لا من القدس، ولا الضفة،

والجولان ظلت

من قوى البغي تهاب.

إنه الحلم السراب

آه يا شعب الأهازيج العريقة

ورصاصات الأغاني

وسلاح الجو والبحر أغان

وقصائد

آه يكفيك اجترارًا

لتواريخ غريقة

obeikandl.com

حجر المقلاع أقوى

من صواريخ دمى في ثكنات عربية،

ولذا أجهضتموه وتآمرتم بمدريد عليه

وبأوسلو.

لن يشق النهر موسى بعصاه

لا، ولن يأتي جبريل إليكم

فيقاتل

بينما أنتم قعود،

وعبيد لليهود،

ومصلّون لعجل الوهم

أو جمع غفاة.

هل ترى تحلم أن يأتي خالد

وعلى يمناه سيف

ضربة منه تدك المدفعية؟

أم ترى تأمل

obeikandi.com

أن ترجع أرض القدس

والمهد وآلاف المعابد

بابتهالات تعود،

وبقايا عصبية ووعود؟

أم ترى المهدي قاب القوس من أرض الجدود

وثياب سندسية؟

سأغني مثل أبيات الطلاسم:

لست أدري...

هل ترى ألقاك يا شعبي يومًا

تحفر اللحد لأوهام وقبرًا للخرافة

وتقاليد القبيلةْ

وصحافات السخافة

تسكن الشمس بأفاق جديدة؟

هل ترى ألقاك شعبي

تغرس الحاضر نصرًا

obeikandl.com

وتواريخ جديدة

وبطولات جديدة؟

هل ترى تخلق يا شعب النعيق

خالدًا من أرض يافا

وصلاح الدين سلطانًا لحطين جديدة؟

أترى تستنسخي يا أرض يومًا

عين جالوت جديدة

وبقرب السور، سور القدس،

هل يولد سعد القادسية

سيفه الرشاش والرمح

أوار المدفعية؟

هل ترى يبعث يا شعبي

بأثواب انتصار

بعد أثواب بلاها

في دروب الذل طول الانكسار؟

obeikandi.com

أم ترى أدمنت تعتيق الأماني؟

أم ترى يشجيك صوت الاجترار؟

يا محار الوطن المحتل

فيك اللؤلؤ المكنون

والرمل بما حولك من عرب المحار

وحدك العملاق والربان فامخر

لا تخف موجًا

ولا تخش البحار.

obeikandl.com

الفهرست

مع خالص الشكر 7

بيان 12

فلسطين 21

قبل ابتداء الصليل 33

للحلم مضاؤه 51

على الأطلال 58

العنف يزيدنا عنفوانًا 65

قال جدي 71

الدمى 75

بشائر 79

عن الشعر والحب 88

ولا بد أن نعبر المرحلة 95

قراءة طالع 101

هدر.. هدر 108

obeikandl.com

تعريف بدون (أل) التعريف 112
بطاقة عيد (1) 117
بطاقة عيد (2) 120
ناضل 122
وتوحد الطغيان 130
فلسطين لا تموت 134
في دروب المدينة الميتة 137
خمسون زنبقة على باب الخليل 142
بلا جدوى 150
ملل 156

opelkandl.com

صدر للشاعر

1- أحبك حتى الهزيع الأخير. دار العامل، 1981.

2- تواقيع على دفاتر الأطفال. اتحاد الكتاب الفلسطينيين،1991.

3- قمر على شباكنا. اتحاد الكتاب الفلسطينيين،1999.

4- نفحات قلب. دار الجندي للطباعة والنشر، 2011.

5- قصائد مطاردة. دار الجندي للطباعة والنشر، 2012.

obeikandl.com

obeikandl.com